### أحبط هجوماً إرهابياً مدعوماً تركياً بريف إدلب الشرقي وخريطة السيطرة على حالها

# طريق دمشق- حلب بالكامل في قبضة الجيش

حماة- محمد أحمد خبازي
دمشق- الوطن- وكالات

مع التزامه باتفاق «سوتشي» الروسي التركي الخاص بمنطقة خفض التصعيد بإدلب ومحيطها، أحرز الجيش العربي السوري أمس تقدماً نوعياً إستراتيجياً بسيطرته على طريق حلب- دمشق «M5» بالكامل بعد إحكامه السيطرة على ضفتيه الشرقية والغربية مع مدخل حلب الغربي.

وفي الوقت نفسه أحبطت وحدات الجيش هجوماً عنيفاً لإرهابيي أردوغان على بلدة النيرب بريف إدلب وقتلت العشرات منهم مع بقاء خريطة السيطرة في المنطقة على حالها، في حين استقدم الجيش تعزيزات عسكرية كبيرة إلى محاور الاشتباكات، وسط أنباء عن إسقاط الإرهابيين طائرة سورية في أجـواء البلدة واستشهاد طاقمها.

وفي التفاصيل، فقد ذكرت وكالة «سانا» في خبر عاجل مساء أمس أن وحدات من الجيش العربي السوري حررت منطقة خان العسل غرب حلب من الإرهابيين.

وبذلك يكون الجيش فرض سيطرته على كامل الضفة الغربية لطريق حلب- دمشق «M5» عند مدخل حلب الغربي.

السيطرة على خان العسل جاءت بعد ساعات من تأكيد مصدر ميداني لـ«الوطن» أن وحدات الجيش حررت حي الراشدين ٤ عند مدخل مدينة حلب الغربي بعد عمليات مكثفة ضد تجمعات الإرهابيين ومقراتهم في الحي وفي خان العسل وكفرناها، وبذلك تكون قد استكملت تحرير الجانب الشرقي من الطريق الدولي حلب- دمشق بالكامل، مشيراً إلى أن وحدات الجيش واصلت تعزيز انتشارها في محيط الطريق الدولي في قرى وبلدات الزربة وإيكاردا بعد تحريرها من الإرهاب.

وأوضح المصدر أن وحدات الجيش بسطت سيطرتها الكاملة أيضاً على غابة الأسد وجمعية الصحفيين وبلدة كفرنوران إلى الجنوب الغربي من حلب، بعد معارك عنيفة مع مسلحي تنظيمات «جبهة النصرة» و«الحزب الإسلامي التركستاني» و«أجناد القوقاز» الإرهابية، كبدتهم خلالها خسائر فادحة بالأرواح والعتاد والمعدات.

وبسيطرة الجيش على ضفتي الطريق الدولية حلب- دمشق عند المدخل الغربي لحلب تكون هذه الطريق من دمشق وحتى حلب تحت سيطرته.

على خط مواز، بيَّنَ مصدر ميداني آخر لـ«الوطن»، أن قوات الجيش تصدت أمس لهجوم عنيف جداً من إرهابيي تنظيم «النصرة» وحلفائه المدعومين بعشرات العربات والآليات التركية في بلدة النيرب غرب مدينة سراقب بريف إدلب الشرقي وخاضت مع الإرهابيين اشتباكات ضارية، لافتاً إلى أن قوات الجيش استخدمت تكتيك الكمائن المحكمة والمباغتة المدروسة، والذي نتج عنه مقتل العشرات من إرهابيي تنظيم «النصرة» وحلفائه، وتدمير آلياتهم الثقيلة وملاحقة فلولهم المنسحبة.

وأوضح المصدر، أن قوات الجيش أحبطت محاولة الإرهابيين شن هجوم آخر في بلدات دير السنبل وحنتوتين وبينين قبل انطلاقه، حيث كانوا يحضّرون له، لكن نيران قواتنا كانت أسرع منهم وأحبطت هجومهم قبل أن يبدأ وفي مهده.

وأكد المصدر، أن لا تغيرات -حتى ساعة إعداد هذه المادة- في خريطة السيطرة وأن جثث الإرهابيين وآلياتهم المدمرة منتشرة بكثافة في المكان.

كما أكد المصدر، أن هذا الهجوم الذي أحبطه الجيش في النيرب، كان يقوده النظام التركي مباشرة بالتخطيط والدعم الناري والسطع والتشويش، «ولكن يمكننا القول بكل ثقة أن قواتنا سحقت هجوماً تركياً هو الأعنف خلال الأشهر الأخيرة في ريف إدلب الشرقي».

ولفت المصدر إلى أن الطيران الحربي الروسي استهدف تحركات للإرهابيين بمحيط بلدة قميناس وبعدة محاور أخرى بريف إدلب الشرقي، محققاً فيها إصابات مباشرة.

وتحدثت مصدر آخر لـ«الوطن»، عن استهداف طائرة مروحية في سماء إدلب ما أدى إلى ارتقاء طاقمها شهداء وهم: الشهيد الطيار العميد شرف عيسى عز الدين، والشهيد الطيار الرائد شرف علي حلاق والشهيد الطيار بشار محمود سمرة.

من جهتها ذكرت وكالة «سانا»، أن وحدات الجيش تصدت لهجوم كبير شنه إرهابيو «النصرة» بدعم وتحشيد من قوات الاحتلال التركي على محيط بلدة النيرب، ودمرت عربة مفخخة دفعت بها التنظيمات الإرهابية باتجاه نقاط الجيش في محور البلدة المحررة بغية إحداث خرق، حيث تعاملت وحدات الجيش معها بالأسلحة المناسبة ودمرتها قبل وصولها إلى هدفها وكبدت المجموعات الإرهابية خسائر بالأفراد والعتاد.

وفي السياق، قال مصدر ميداني في تصريح نقلته وكالة «سبوتنيك»: إن وحدات من الجيش استقدمت تعزيزات عسكرية كبيرة لها إلى محاور الاشتباكات مع مسلحين مدعومين من تركيا، وخاضت اشتباكات عنيفة مع التنظيمات الإرهابية وتمكنت من استعادة السيطرة على كامل النقاط التي تقدم إليها المسلحون على الأطراف الغربية لبلدة النيرب.

وفي وقت سابق من يوم أمس، نقلت وكالة «رويترز» عن وزارة دفاع النظام التركي زعمها، أن قوات الجيش العربي السوري غادرت بلدة النيرب.

وأول من أمس قتلت قوات الجيش ٥ جنود أتراك في نقطة مراقبة تركية في مطار تفتناز وفق ما ذكرت وزارة دفاع النظام التركي، في حين ذكر «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض أن عدد قتلى الجنود الأتراك ارتفع إلى ١٠ ليذكر بعد ساعات من ذلك أن الطائرات الحربية في سلاح الجو السوري، قصفت رتلاً لقوات الاحتلال التركي مؤلفاً من عدة آليات في محيط مدينة الأتارب غرب حلب، ما أدى إلى سقوط عدة إصابات في صفوف الجنود الأتراك.

وحدات الجيش العربي السوري في حي الراشدين غرب حلب بعد دحر الإرهابيين منه (سانا)

### بعد أميركا.. انحياز علني من «الناتو» للإرهاب والاحتلال التركي

## ستولتنبرغ يدعو سورية وروسيا لوقف عملية إدلب!

وكالات

في تأكيد جديد على دعم الغرب للإرهاب في سورية والانحياز الأعمى للاحتلال التركي، أدان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «الناتو»، ينس ستولتنبرغ، العملية العسكرية التي يقوم بها الجيش العربي السوري لتحرير محافظة إدلب وريف حلب من التنظيمات الإرهابية المدعومة من النظام التركي.

وقال ستولتنبرغ، قبل اجتماع وزراء دفاع الحلف، في بروكسل أمس، حسب مواقع إلكترونية معارضة: إنه «سيعالج ما يجري في إدلب خلال الاجتماع»، مشيراً إلى أنه «قلق للغاية» من التطورات في إدلب، بزعم أن عملية الجيش العربي السوري تستهدف «المدنيين» وأدت إلى «تشريد» مئات الآلاف منهم!

ويقوم الجيش العربي السوري حالياً بدعم من حليفه الروسي بعملية عسكرية واسعة لتحرير محافظة إدلب وريف حلب الغربي من التنظيمات الإرهابية المدعومة من النظام التركي التي تواصل احتجاز الأهالي في مناطق سيطرتها في محافظة إدلب وريفها وفي ريف حلب الغربي بهدف إعاقة مواصلة الجيش العربي السوري تقدمه هناك.

ودعا ستولتنبرغ الحكومة السورية وروسيا إلى إيقاف العملية العسكرية بشكل عاجل، والامتثال لما سماه «القانون الدولي»، وقال: إن «الهجمات» التي تدعمها روسيا يجب أن تنتهي على الفور.

ويتزامن موقف «الناتو» بشأن معركة إدلب، مع زيادة التوتر والخلاف بين روسيا والنظام التركي على خلفية مقتل جنود من جيش الاحتلال التركي في إدلب خلال استهداف الجيش العربي السوري للإرهابيين في المنطقة التي سيطر على أجزاء واسعة منها، علماً أن تركيا عضو في حلف «الناتو» ما يشير إلى انحياز الحلف للنظام التركي الذي يحتل أجزاء واسعة في شمال وشمال شرق سورية.

كما يأتي موقف الناتو بعد انحياز أميركا إلى جانب الاحتلال التركي حيث قال المبعوث الأميركي الخاص إلى سورية، جيمس جيفري قبل يومين: إن «الولايات المتحدة تبحث سلسلة خيارات لمواجهة التطورات في محافظة إدلب»، مشيراً إلى أن واشنطن تسأل الأتراك عن أي مساعدة يحتاجونها.

### جددت رفضها القاطع لأي وجود تركي على أراضيها.. وأكدت تناقضه مع بيانات أستانا وتفاهمات سوتشي

## سورية: اعتداءات النظام التركي لن تثني الجيش عن القضاء على الإرهاب واستعادة السيطرة على كل الأراضي

وكالات

جددت سورية تأكيد رفضها القاطع لأي وجود تركي على أراضيها لأنه يشكل انتهاكاً سافراً للقانون الدولي واعتداء صارخاً على السيادة السورية ويتناقض مع بيانات أستانا وتفاهمات سوتشي، على حين أكدت القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة أن الاعتداءات التركية لن تفلح في حماية الإرهاب ولن تثني الجيش عن متابعة أعماله القتالية في محافظة إدلب وغرب حلب وجنوبها لتطهيرها من رجسه.

وقال مصدر رسمي في وزارة الخارجية والمغتربين في تصريح نقلته «سانا»: «يستمر النظام التركي في عدوانه على سيادة وحرمة أراضي الجمهورية العربية السورية وذلك من خلال نشر المزيد من قواته في إدلب وريفها وريف حلب واستهداف المناطق المأهولة بالسكان وبعض النقاط العسكرية في محاولة لإنقاذ أدواته من المجموعات الإرهابية المندحرة أمام تقدم الجيش العربي السوري».

وأضاف المصدر: إن «الجمهورية العربية السورية تؤكد مجدداً الرفض القاطع لأي وجود تركي على الأراضي السورية الذي يشكل انتهاكاً سافراً للقانون الدولي واعتداء صارخاً على السيادة السورية ويتناقض مع بيانات أستانا وتفاهمات سوتشي بخصوص منطقة خفض التصعيد في إدلب الأمر الذي يؤكد إصرار نظام أردوغان على عدم احترام أي تعهدات ومواصلة التصرف كنظام خارج عن القانون».

وختم المصدر بالقول: «في الوقت الذي تهيب فيه سورية بالمجتمع الدولي اتخاذ المواقف الواجبة للجم السلوك العدواني للنظام التركي ودعمه اللامحدود للإرهاب في سورية وليبيا، فإنها تؤكد مجدداً أن هذه الاعتداءات لن تنجح في إعادة إحياء التنظيمات الإرهابية وستستمر قوات الجيش العربي السوري في مطاردة فلول هذه التنظيمات حتى القضاء عليها بشكل كامل واستعادة السيطرة على الأراضي السورية كافة».

على خط مواز، أكدت القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، حسب «سانا»، أن «الاعتداءات التركية لن تفلح في حماية الإرهاب التكفيري المسلح ولن تثني الجيش عن متابعة أعماله القتالية في محافظة إدلب وغرب حلب وجنوبها لتطهيرها من رجس الإرهاب المسلح بمختلف تمسمياته، وإعادة الأمن والاستقرار إلى جميع المناطق على امتداد الجغرافيا السورية».

ونقلت الوكالة عن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة قولها في بيان: إن النظام التركي يستمر بتصعيد أعماله العدوانية وخروقاته العسكرية للجغرافيا السورية بما يناقض القانون الدولي ومبدأ سيادة الدول المستقلة، وذلك في محاولة منه لوقف تقدم الجيش العربي السوري ومنع انهيار التنظيمات الإرهابية المسلحة، المصنفة على لائحة الإرهاب الدولي، في إدلب وغرب حلب.

ولفتت القيادة إلى أن «النظام التركي عمد إلى زج حشود عسكرية جديدة وتصعيد عدوانه بشكل مكثف من خلال استهداف المناطق المأهولة بالسكان المدنيين ونقاط تمركز الوحدات العسكرية بالقذائف الصاروخية، وذلك كله بغية مساعدة الإرهابيين على الاستمرار بالسيطرة على الأرض واتخاذ السكان المدنيين رهائن ودروعاً بشرية، والإمعان في ارتكاب الجرائم والتدمير الممنهج والتحكم بمصائر الناس في المناطق التي تتمركز فيها تلك التنظيمات الإرهابية المسلحة».

وشددت القيادة على استمرار قواتنا المسلحة الباسلة بتنفيذ مهامها الدستورية والوطنية، واستعدادها للرد على اعتداءات قوات المحتل التركي، والقيام بواجبها المقدس في الدفاع عن أمن الوطن والمواطنين على جغرافيا الدولة السورية.

### فشل محادثات روسية تركية للمرة الثانية.. ونظام أردوغان يصعّد من تهديداته!

## الكرملين: اعتداءات إرهابيي إدلب غير مقبولة وعلى أردوغان الالتزام باتفاقات سوتشي

الوطن - وكالات

قبيل اتصال هاتفي بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان على خلفية التوتر المتصاعد في إدلب والذي افتعله الأخير، أكد الكرملين أن اعتداءات الإرهابيين من المحافظة غير مقبولة، وطالب أردوغان بالالتزام بمسؤولياته وفق اتفاقات سوتشي، وذلك بعد انتهاء محادثات روسية تركية بشأن إدلب من دون اتفاق، رفع بعدها النظام التركي من وتيرة تهديداته.

وأعرب المتحدث باسم الرئاسة الروسية ديميتري بيسكوف في حديث للصحفيين أمس، وفق وكالة «سانا» للأنباء، عن قلق الكرملين البالغ إزاء ما يقوم به الإرهابيون في إدلب.

وفي اتهام للنظام التركي الضامن للإرهابيين بموجب مسار استانا، بتحريض هؤلاء الإرهابيين في إدلب على القيام بالاعتداءات، لفت بيسكوف إلى أن التنظيمات الإرهابية هناك تشعر منذ فترة طويلة بحرية تامة إلى جانب أنها تنفذ الاعتداءات ضد المدنيين والمنشآت الروسية.

وشدد بيسكوف ضرورة وقف أي أعمال إرهابية موجهة ضد القوات السورية والمنشآت العسكرية الروسية، مطالباً في هذا الصدد رئيس النظام التركي بالالتزام بمسؤولياته المتعلقة بمنطقة خفض التصعيد في إدلب وفق اتفاقات سوتشي.

وكان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف طالب قبل أيام النظام التركي الالتزام باتفاقات سوتشي التي تم التوصل إليها مع الجانب الروسي والمتعلقة بمنطقة خفض التصعيد في إدلب، مبيناً أن الجانب التركي لم يف «ببعض الالتزامات الهادفة لحل المشكلة في إدلب جذرياً»، ومطالباً إياه بتنفيذ الاتفاقات حول إدلب بشكل «غير مشروط وبنزاهة».

ولفت بيسكوف، بحسب موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني، إلى أن الرئيس الروسي، ورئيس النظام التركي، «سيبحثان هاتفياً اليوم (الثلاثاء) الوضع في سورية».

من جهته، قال وزير خارجية النظام التركي مولود تشاووش أوغلو، أمس: أن الرئيسين سيجريان مكالمة هاتفية حول الوضع في مدينة إدلب.

ونقلت وسائل إعلام تركية عن تشاووش أوغلو قوله، بحسب «روسيا اليوم»: «إن رئيسنا سيجري مكالمة هاتفية مع نظيره الروسي حول الوضع في إدلب»، مضيفاً: إنه «يجب على روسيا وإيران، بصفتهما الضامنتان للتسوية السلمية في سورية، أن توقفا تقدم القوات السورية في إدلب».

وكان بيسكوف، نفى في وقت سابق من يوم أمس وجود خطط لعقد لقاء بين بوتين وأردوغان، على خلفية التصعيد الذي تشهده إدلب، غير أنه أشار إلى إمكانية عقد لقاء بين الرئيسين إذا ما اقتضت الضرورة.

بموازاة ذلك، قال نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، وفق «روسيا اليوم»: إن العسكريين الروس والأميركيين يجرون اتصالات باستمرار حول الوضع في سورية والتطورات التي تشهدها محافظة إدلب، مؤكداً أن «كل المسائل يتم نقاشها عن طريق قنوات عسكرية».

هذا وأعلنت الخارجية الروسية، أن وفداً روسياً ناقش مع الأتراك، في الفترة من ٨ إلى ١٠ شباط الجاري، تطور الوضع في سورية وخاصة الوضع في منطقة خفض التصعيد بإدلب.

وجاء في بيان الخارجية الروسية، أمس، وفق وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء: «ركزت المناقشات على تطور الوضع في سورية، وخاصة في منطقة خفض التصعيد في إدلب».

وضم الوفد الروسي المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لافرنتييف، ونائب وزير الخارجية سيرغي فيرشينين، بالإضافة لممثلين عن وزارة الدفاع، في حين مثل الجانب التركي في المناقشات كل من نائب وزير الخارجية سيدات أونال والمستشار الرئاسي للشؤون السياسية إبراهيم كالين.

على خط مواز، ذكر مصدر دبلوماسي تركي أمس، وفق وكالة «رويترز»، أن فريقاً روسياً زار أنقرة لبحث العملية العسكرية التي يقوم بها الجيش العربي السوري في إدلب بشمال غرب البلاد غادر تركيا من دون اتفاق فيما يبدو على سبل وقف اشتباكات أودت بحياة ١٣ جندياً تركياً خلال أسبوع.

وكان الوفد الروسي أجرى محادثات في أنقرة السبت الماضي بعد أيام من مقتل ثمانية جنود أتراك أثناء استهداف الجيش العربي السوري للإرهابيين في إدلب، حيث كان هؤلاء الجنود يوجدون في مواقع الإرهابيين ويقدمون الدعم لهم.

وبينما كان المسؤولون الأتراك والروس يواصلون محادثاتهم الإثنين الماضي، استهدف الجيش العربي السوري مواقع للإرهابيين في منطقة تفتناز في إدلب ما أسفر عن مقتل خمسة جنود أتراك آخرين.

وفي سياق التصعيد التركي الحاصل في إدلب وفي محاولة لحفظ ماء وجهه، زعم أردوغان أن الحكومة السورية «ستدفع ثمناً باهظاً» نتيجة الهجوم على الجنود الأتراك.

وأضاف: «قمنا بالرد بأقصى درجة وكبدناهم خسائر ولكن هذا لا يكفي» على حد زعمه، وتابع: «سنعلن غداً الخطوات التي سنتخذها في إدلب».

جاء ذلك بعد أن ترأس أردوغان، اجتماعاً أمنياً في أنقرة، تناول الخطوات التي ستُتخذ رداً على مقتل ١٣ جندياً من قواته الاحتلالية في إدلب.

وأفادت مصادر في الرئاسة التركية، بحسب «روسيا اليوم»، بأنه «تقرر خلال الاجتماع الذي عقد مساء الإثنين، الرد بالمثل على الهجوم، وألا تذهب دماء الشهداء (قتلى الاحتلال التركي) سدى».

وفي محاولة للتظاهر بالقوة بعد أن تم تمريغ أنف النظام التركي بوحل إدلب، ذكرت المصادر أنه جرى التأكيد على أن «أي هجوم لن يثني عزيمة تركيا، التي توجد في إدلب بهدف منع الاشتباكات، على ضمان أمن حدودها، والحيلولة دون حدوث موجة نزوح وكارثة إنسانية جديدتين» وهو ما يتذرع به النظام التركي باستمرار لتبرير عدوانه على الأراضي السورية واحتلال أجزاء منها.

قوات الاحتلال التركي تنتشر في ريف إدلب (أ ف ب – أرشيف)

### قولاً واحداً

## أردوغان مشروع خطير أم ظاهرة صوتية؟

فارس الجيرودي

بث الإعلام الإماراتي والمصري والسعودي خلال الأسبوعين الماضيين الكثير من التقارير التي تسخر من تداعي ما تبقى من مشروع الرئيس التركي رجب أردوغان في سورية وذلك مع تقدم الجيش العربي السوري، «الذي لا تزال القنوات الإماراتية والسعودية تصفه بجيش النظام أو قوات الأسد»، وإطباقه على آخر معقل للجماعات الإرهابية المدعومة من أنقرة في إدلب، وعجز أردوغان عن مساعدة تلك الجماعات إلا بإطلاق التهديدات الخاوية، كما سخرت بعض تلك التقارير من تعرض نقاط المراقبة التركية للحصار واضطرار الجيش التركي للانسحاب من سراقب بعد ضربة صاروخية سورية تلقتها قواته التي فشلت في منع الجيش العربي السوري من الاستيلاء على البلدة الإستراتيجية.

بل إن كثيراً من التعليقات على صفحات ما يسمى بالمعارضة السورية على مواقع التواصل الاجتماعي تسخر اليوم من أردوغان وتهديداته، فالمعارض السوري المرتبط بالسفارات الغربية هو أكثر من خَبر تهديدات الرجل منذ بدأت الحرب على سورية وقبل وبعد وصول الدعم الروسي، عندما كان يصرح أن «المدينة الفلانية خط أحمر» فيدخلها الجيش العربي السوري بعد يومين وأردوغان يتفرج، كما يتذكر هؤلاء جيداً عندما أسقطت الدفاعات السورية طائرة مقاتلة تركية عام ٢٠١٢ وقتل طيارها، وادعى أردوغان يومها أن المقاتلة لم تخرق الأجواء السورية وهدد بالحرب ثم ابتلع تهديده، لكن هل فعلاً يمكن اعتبار أردوغان مجرد ظاهرة صوتية كما يصفه اليوم إعلام المحور «السعودي الإماراتي المصري» وكما يصفه كثير من المعارضين السوريين الخائبي الأمل؟

في الواقع يمثل نظام حزب العدالة والتنمية الحاكم لتركيا منذ عقدين، أكثر بكثير من مجرد صوت إعلامي، فهذا النظام أدى دور القاطرة لمشروع أميركي خطير لحكم العالم العربي عبر تسليمه بالوكالة للتنظيم العالمي لحركة الإخوان المسلمين، وحسب ما يتوافر من معلومات فإن أسس هذا المشروع وضعت منذ تأكدت الولايات المتحدة من استحالة السيطرة على المنطقة مباشرة، عبر الغزو العسكري وبالاعتماد على التكنولوجيا العسكرية المتقدمة، وذلك بعد الاستنزاف القاسي الذي واجهه الجيش الأميركي من المقاومة المدعومة من سورية وإيران في كل من الساحتين العراقية والأفغانية، الرئيس الأميركي دونالد ترامب علق على اغتيال الفريق قاسم سليماني فقال للأميركيين: عندما ترون جنوداً مبتوري الأرجل في شوارع أميركا تذكروا أن ذلك الرجل كان وراء بتر أعضائهم»، كما خسر الاقتصاد الأميركي نحو ٧ تريليونات دولار خلال الحربين ليصبح حرفياً على حافة الإفلاس، وذلك من دون التمكن من إحكام السيطرة على العراق وأفغانستان، فما بالك بالتوسع نحو سورية وإيران كما كانت خطة «حجارة الدومينو» للباحث الإستراتيجي الأميركي برنارد لويس.

في ذروة تلك الظروف عام ٢٠٠٥ ومع غوص الولايات المتحدة في مستنقعي أفغانستان والعراق قام الباحث الأميركي الشهير ذو الارتباطات الأمنية صموئيل هنتغتون صاحب الكتاب المعروف «صراع الحضارات» بزيارة إسطنبول، وحاضر في الأتراك وفي أعضاء حزب العدالة والتنمية الإخواني قائلاً: «مكان تركيا ليس في مؤخرة الاتحاد الأوروبي بل في قيادة العالم الإسلامي»، هنا فقط تغير كل برنامج حزب العدالة والتنمية من السعي المحموم للانضمام للاتحاد الأوروبي إلى الاهتمام بقضايا الشرق الأوسط، «لنتذكر أن حزب العدالة والتنمية وفي سعيه السابق لضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ألغى العديد من القوانين التي لا يُتوقع من حزب ذي توجه إسلامي إلغاؤها مثل: قوانين تجريم الخيانة الزوجية والشذوذ الجنسي وإلغاء عقوبة الإعدام».

كما بدأ منذ ذلك الحين مئات المليارات من الاستثمارات والقروض الأوروبية تتدفق نحو تركيا لتجعل منها النموذج الإسلامي المعتدل بالمقاييس الغربية، والذي ينال في الوقت نفسه إعجاب المسلمين ويتفوق في جاذبيته على محور المقاومة، إنه النظام الذي يحقق النجاحات الاقتصادية ويتخذ من الإسلام هوية له لكن رئيسه لا يمانع زيارة إسرائيل ومصافحة شارون وتلقي وسام الشجاعة منه، بل وزيارة قبر مؤسس الصهيونية تيودور هرتزل ووضع الزهور عليه.

في الواقع لم تكن سورية ولا إيران غافلتين عن التحضير الأميركي لاستخدام تركيا في مواجهة محور المقاومة، وهذا ما يفسر ما قدمته الدولتان لتركيا من المزايا الاقتصادية والإستراتيجية في محاولة لإقناع القيادة ومؤسسات الدولة التركية بفوائد ومزايا التشبيك والتكامل مع دول المنطقة بدل لعب دور الوكيل الأميركي الذي يحاول حكم المنطقة لمصلحة واشنطن وبما يحفظ أمن إسرائيل، وكمثال على ما قدم لتركيا فإن مجمل الصادرات التركية لدول الخليج والتي كانت تعبر الأراضي السورية بإعفاءات جمركية وصلت نحو ٢٠ مليار دولار سنوياً قبل الحرب السورية، إضافة إلى اتفاقيات تصدير الغاز التي وقعت مع إيران.

لكن عندما حانت لحظة الاختيار في بدايات ما أسماه الإعلام الغربي بالربيع العربي، فضل أردوغان الانخراط في المشروع الأميركي للمنطقة على مشروع التكامل والتشبيك مع دول المنطقة، وفعلاً بدأت العواصم العربية بالتساقط تباعاً تحت حكم الإخوان الذين بايعوا السلطان في إسطنبول: «مصر وتونس وليبيا واليمن» كلها حكمتها حكومات إخوانية، بل إن الولايات المتحدة وخلال أول سنتين من الربيع أجبرت السعودية نفسها ورغماً عنها على الانخراط في المشروع تحت قيادة تركيا وممولتها قطر، وهذا ما كان واضحاً في شهادة وزير الخارجية القطري السابق حمد بن جاسم، الذي تحدث في مقابلة تلفزيونية لاحقاً، عن زيارته للملك السعودي عبد الله في بداية الربيع، والتي وضعت السعودية في مكانة مذلة للغاية، من خلال إجبارها على تمويل مشروع منافستيها الإقليميتين، تركيا وقطر، في سورية من دون أن يكون لها أي دور في القيادة في ذلك الحين.

لكن مصيبة أردوغان التي تجلت بعد ذلك وخلال السنوات اللاحقة في أنه قبض من أميركا لكنه لم يستطع أن يسلمها ما تم الاتفاق عليه وهو رأس محور المقاومة ممثلاً بسورية الدولة التي تقع على حدوده والتي كان من المفترض أن تكون مفتاح استعادة السلطنة العثمانية، لكنها استعصت على الإخوان، في الواقع لم يكن الجيش التركي النظامي غير المستعد طبعاً لدفع أي دماء في معارك خارج حدوده، لم يكن هو أداة أردوغان التي راهن عليها لتحقيق مشروعه الإمبراطوري، بل كان جيش أردوغان الحقيقي هو جموع الإرهابيين الذين استقدمتهم الاستخبارات الغربية والتركية من الصين وآسيا الوسطى ومن كل العالم والذين قاتلوا الجيش العربي السوري مع إرهابيي الداخل السوريين بتغطية جوية إسرائيلية وبتمويل وتسليح أغنى الدول من السعودية وقطر وأميركا وبريطانيا وفرنسا، لكنهم رغم كل ذلك الدعم فشلوا في إنجاز المهمة، ما أجبر الولايات المتحدة على سحب قيادة مشروع إسقاط سورية من يد تركيا وقطر وتسليمه للسعودية بعد سنتين من الربيع، عندها تنامت النصرة وظهرت داعش واختفى الجيش الحر الإخواني، وعندها أمكن للجيش المصري إسقاط حكم الإخوان في مصر «بعد معركة القصير في سورية عام ٢٠١٣ والتي شكلت نصراً محورياً للجيش العربي السوري وفشلاً للإخوان» فتداعى نتيجة ذلك المشروع الإخواني في بقية الأقطار العربية وسقطت الحكومات الإخوانية تباعاً.

سيحاول أردوغان جهده التمسك بما بقي له في سورية لكن تجربة سراقب أثبتت أن المشروع سقط استراتيجياً وأن لا آفاق لوجود عسكري تركي في سورية، فمن تراجع مرة سيتراجع مرات، يبقى على الأنظمة والشعوب العربية أن تدرك اليوم أن تضحيات وصبر الشعب السوري ودماء عشرات الآلاف من الجنود السوريين ومن مقاتلي المقاومة اللبنانية كانت الثمن الذي تم دفعه لإسقاط مشروع إعادة تدجين المنطقة وحكمها عبر الوكيل التركي تحت يافطة استعادة الخلافة العثمانية، وبوساطة فروع تنظيم الإخوان المسلمين العالمي، ذلك المشروع الذي عندما كان يحظى بالدعم الأميركي في بدايات الربيع لم تمتلك السعودية ولا الإمارات ولا حتى ما يسمى بالدولة العميقة في مصر جرأة التصدي له وإسقاطه، لكن القيادة السورية أسقطته.